وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية

مجلة الفلسفة

العدد ٢٩- ب حزيران ٢٠٢٤

خاص بأعمال مؤتمر العراق الفلسفي الحادي عشر
(الفلسفة وتحديات الهوية)
٢١-٢٢ نيسان ٢٠٢٤

مجلة أكاديمية محكمة تصدر عن كلية الآداب في الجامعة المستنصرية
تعنى بنشر البحوث في مجالات الفلسفة المختلفة
وما له صلة بها في العلوم الإنسانية الأخرى

AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
COLLEGE OF ARTS – MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY

DOI: 10.35284 المعرف الدولي ISSN: 1136-1992 الترقيم الدولي

المحور الأول : الهوية وتحديات بناء الدولة

المحور الثاني : إشكالية الهوية بين الذاتية والموضوعية

المحور الثالث : الهوية في الفكر الإسلامي

المحور الرابع : الفلسفة وتحديات الهوية- نماذج من الفكر الغربي

المحور الخامس : الهوية والآخر

مجلة الفلسفة
العدد ٢٩ – ب
حزيران ٢٠٢٤

Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Mustansiriyah University

PHILOSOPHY

JOURNAL

No. 29-B June 2024

A SPECIAL ISSUE of 11TH IRAQ PHILOSOPHICAL CONFERENCE
(PHILOSOPHY AND THE CHALLENGES OF IDENTITY)
April 21-22 , 2024

AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
COLLEGE OF ARTS – MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY
CONCERNED WITH PUBLISHING RESEARCHES IN VARIOUS FIELDS OF PHILOSOPHY AND WHAT IS RELATED TO IT IN OTHER HUMAN SCIENCES

ISSN: 1136-1992 DOI: 10.35284

Identity and the Challenges of Constructing State

The Problematic of Identity between Subjectivity and Objectivity

Identity in Islamic Thought

Philosophy and the Challenges of Identity- Examples from Western Though

Identity and the Other

PHILOSOPHY JOURNAL

الفلسفة

PHILOSOPHY

مجلة الفلسفة

مجلة فلسفية مُحكّمة نصف سنوية ، تصدر عن كلية الآداب / الجامعة المستنصرية ، وحاصلة على الرقم الدولي (المعياري) ISSN 1136-1992 ، والمعرف الدولي تحت الرقم 10.35284 وتُعنى بنشر البحوث والدراسات الأكاديمية والفكرية العامة في مجالات الفلسفة المختلفة : مجال تاريخ الفلسفة (الفلسفة اليونانية ، والوسيطة ـــ مسيحية وإسلامية،والحديثة والمعاصرة (الغربية) ، والفكر العربي والإسلامي الحديث والمعاصر)، ومجال فروعها (الميتافيزيقا والتأويل ، وفلسفة اللغة والدين والمعرفة والتاريخ والجمال والفن والأدب والسياسة والقانون ...) ، ومجال الموضوعات النظرية العامة الأخرى (الناظرة في: العقائد والعرفان والحضارة والمنهجيات ـــ المعرفية والبحثية ...) ، وأي موضوع ثقافي أو فكري يتضمن بُعداً تنظيرياً حول الإنسان والهوية والزمان والحدث ...والنشر في المجلة باللغة العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية .ومما تتوخاه المجلة ، فضلاً عن خدماتها الأكاديمية المعروفة ، ترصين الثقافة ، ونشر الوعي النقدي البناء ، وفتح السبل أمام التقدم بالفكر والازدهار الحضاري المميز.

العدد التاسع والعشرون - ب

حزيران

2024

مسؤول الدعم الفني
م.د. مؤيد جبار رسن
كلية الآداب -المستنصرية

الاشراف اللغوي
أ.م.د. إيمان سليم يوسف
م.م. محمد محسن خلف

اخراج وتنضيد
هيئة تحرير المجلة

مسؤول الموقع الالكتروني
م.د أسماء جعفر فرج

تصميم وطباعة
مكتب الإثم
للنشر والطباعة

مجلة الفلسفة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية يصدرها قسم الفلسفة

المجلة حاصلة على الترقيم الدولي ISSN:(1136-1992)

وعلى المعرف الدولي Doi تحت رقم prefix: 1035284

هيئة التحرير

-رئيس التحرير ا.د.حسون عليوي فندي السراي
الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة
-مدير التحرير م.د.محمد محسن أبيش
الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة.

اعضاء هيئة التحرير

أ.د. مصطفى النشار (كلية الآداب / جامعة القاهرة – مصر)

أ.د. يمنى طريف الخولي (كلية الآداب / جامعة القاهرة – مصر)

أ.د. خوان ريفيرا بالومينو (سان ماركوس – بيرو)

أ.د. عفيف حيدر عثمان (الجامعة اللبنانية – لبنان)

أ.د. إحسان علي شريعتي (كلية الأديان / جامعة طهران – ايران)

أ.د. صلاح محمود عثمان (كلية الآداب / جامعة المنوفية – مصر)

أ.د. علي عبد الهادي المرهج (كلية الآداب - الجامعة المستنصرية - العراق)

أ.د. صلاح فليفل عايد الجابري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)

أ.د. رحيم محمد سالم الساعدي (كلية الآداب / الجامعة المستنصرية - العراق)

أ. د. إحسان علي الحيدري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)

أ.د. زيد عباس الكبيسي (كلية الآداب / جامعة الكوفة - العراق)

البريد الالكتروني

journalofphil@uomustansiriyah.edu.iq

ترقيم دولي ISSN:(1136-1992)

فهرست دار الكتب والوثائق وإيداعها تحت رقم (٧٤٢)لسنة (٢٠٠٢)

شروط النشر في مجلة الفلسفة التي تصدر عن كلية الاداب / الجامعة المستنصرية / العراق

وهي مجلة علمية محكمة نصف سنوية ، تحمل الرقم الدولي (ISSN) ١١٣٦- ١١٩٢.وحاصلة على المعرف الدولي (Doi) تحت رقم ١٠-٣٥٢٤٨. وتضم في هيئة تحريرها وعضويتها كبار المتخصصين بالفلسفة من العراق والعالم العربي ، ممن يحمل لقب الأستاذية .

١. يجب ان يكون البحث المرسل للمجلة مكتوب بخط (simple fide Arabic) بحجم (١٤) للمتن و(١٢) للهامش ، ومنضدة على (CD) خاص.
٢. يرفق مع البحث المفاتيح الخاصة به .
٣. يرفق مع البحث ملخص باللغتين العربية والانجليزية لا يزيد عدد كلماته عن (١٥٠) كلمة ، ويوضع في بداية البحث بعد العنوان .
٤. يكون توثيق الهامش في داخل متن البحث بعد اخذ النص من المصدر أو المرجع ، وعلى وفق الآتي : (اسم المؤلف ، السنة ، اسم الكتاب ، الصفحة) ولا يكون التوثيق في آخر البحث .
٥. يكون التوثيق للمصدر أو المرجع في نهاية البحث وبخط مائل ، وعلى وفق الآتي : المؤلف (سنة النشر) ، اسم الكتاب ، مكان النشر : الناشر .

نموذج تطبيقي : *الجابري ، محمد عابد(٢٠٠٣) ، نقدالعقل العربي ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية .*

٦. يشترط في البحث ان لا يكون قد نشر من قبل ، أو قبل للنشر في أي مجلة داخل العراق أو خارجه.
٧. يخضع البحث للتقويم السري والاستلال الالكتروني من قبل خبراء مختصين .

٨. البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر هيئة تحرير المجلة .

٩. يدفع الباحث العراقي الذي يروم نشر بحثه في المجلة مبلغا قدره (١٠٠٠٠٠) مائة الف دينار عراقي ، ومجانية للباحث العربي والاجنبي

١٠ . ترسل المجلة بعد صدور العدد نسخة بمثابة هدية للباحث ، وان طلب المزيد يدفع (١٠) آلاف عراقي عن كل نسخة .

المحتويات

البحث	أسم الباحث	الصفحة
كلمة رئيس المؤتمر	عميد كلية الآداب	١
تقديم	نائب رئيس المؤتمر	٢-٤
❖ **المحور الاول : الهوية وتحديات بناء الدولة**		
١: الهويّة بين الواحديّة والتعدديّة	أ.د. علي عبد الهادي المرهج	٥-٣٤
٢: إشكالية الهُوية: براغماتية خطاب السلطة، و صناعة .المقدس، في عراق ما بعد ٢٠٠٣	أ.م.د. حيدر ناظم محمد	٣٥-٥٣
٣: سياسة اعتراف الدولة بالهويات الدينية عند مارسيل غوشيه	م.د. ساره خزعل محمد	٥٤-٨٧
❖ **المحور الثاني: إشكالية الهوية بين الذاتية والموضوعية**		
١: على هامش السيرة الذاتية.. السؤال الفلسفي عن هوية الحياة بين سبينوزا ونيتشه	أ.م.د. قاسم جمعة راشد	٨٨-١١٤
٢: الأبعاد الديناميكية في تشكلات الهويّة: دراسة في فلسفة التاريخ	أ.م.د. طالب محمد كريم	١١٥-١٣٨
٣: أنسَنة المثال الأعلى لدى سينيكا – نحو هوية عالمية لمفهوم المواطنة	أ.م.د. سلام عبد الجليل البحراني	١٣٩-١٦٢
❖ **المحور الثالث: الهوية في الفكر الاسلامي**		
١: منطق الهوية والغيرية عند فخر الدين الرازي	أ. د. نضال ذاكر	١٦٣-١٨١
٢: وهم الهوية ... نقد أبي العلاء المعري للصوفية	أ . م . د. جواد كاظم عبهول	١٨٢-٢٠٤
٣: الهوية الدينية (الإسلامية) في المشروع الإصلاحي عند السيد جمال الدين الأفغاني	م.د عبدالرزاق حسن هاشم	٢٠٥-٢٢٧
٤: الهوية الدينية في فكر السيد الصدر وموقفه النقدي من التيار المادي الماركسي	م.د. مازن جبار كاظم	٢٢٨-٢٥٣
❖ **المحور الرابع الفلسفة وتحديات الهوية : نماذج من الفكر الغربي**		
١: اللغة وهوية الأمة عند "فيلهلم فون همبولدت"	أ.د. مصطفى بلبولة	٢٥٤-٢٧٨
٢: الهوية في الفكر الغربي: واحدة أم متعددة؟ ثابتة أم متغيرة؟	د. عمر التاور	٢٧٩-٢٩٩
٣: أزمة الهوية في عالم ما بعد الأخلاق: نحو صوغ جديد لفلسفة الاعتراف	د. مصطفى العطار	٣٠٠-٣١٧
٤: الهوية والفكر المركب وآفاق فهم الإنسان عند إدغار موران	د. حملاوي مهتو	٣١٨-٣٣٧

❖ المحور الخامس: الهوية والأخر		
١: مقاربات فلسفية في مفهوم الهوية ...الفلسفة الكندية أنموذجا	د.بورزاق يمينة	٣٣٨-٣٥٥
٢: الهوية واللغة: جدلية الكوني والخصوصي	د. حيمان فطيمة	٣٥٥-٣٨١
٣: سؤال الهوية بين جدل الخصوصية والكونية في فلسفة ""ادغار موران"	د. تيرس حبيبة د. واضح عبد الحميد	٣٨٢-٤٠٥
هوية المعرفة العلمية المعاصرة: دراسة في المبادئ الأساسية	م.م سندس عبد الرسول مجيد	٤٠٦-٤٤٤
البيان الختامي للمؤتمر وتوصياته		٤٤٥-٤٤٧

الهوية واللغة: جدلية الكوني والخصوصي

د. حيمان فطيمة

جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر

الملخص:

تهدف المداخلة إلى بحث مسألة الهوية في ارتباطها باللغة فيما يتعلق بجدلية العالمي والخاص؛ فالعالمي يشمل البشرية جمعاء، بينما الخاص مرتبط بأمم وثقافات محدّدة. ويُنظر إلى اللغة على أنها جوهر عالمي، ولكنها تعكس أيضًا التعدّد والتميّز بين الأمم والألسن المختلفة، بينما ترتبط الهوية ارتباطًا وثيقًا بالأفراد وتفاعلاتهم داخل المجتمع، فيولد شعورًا بالانتماء إلى المجتمع البشري.

لقد تطور مفهوم الهوية في التاريخ وتمت دراسته في مجالات مختلفة، واللغة ظاهرة قديمة قدم البشرية، تتطور مع الزمن،مما أدى إلى تفسيرات ووجهات نظر مختلفة. نسعى في هذه الورقة البحثية تسليط الضوء في وجهات النظر المختلفة التي تناولت مسألة الهوية في صلتها باللغة من مختلف جوانبها، إذ تتبعنا مقاربات ثلة من المفكرين العرب والغرب لموضوع الهوية وكيف شكلت هاجسًا للمفكر العربي والغربي في ظل التحديات المعاصرة، بنوع من الطرح الفلسفي الاستشكالي الذي يجد نفسه على ساحة الاشتغال الفكري والمعرفي اليوم.

الكلمات المفتاحية: الهوية، اللغة، الثقافة، الكوني، الخصوصي...

Abstract:

The aim of this intervention is to examine the question of identity as it relates to language in relation to the dialectic of the universal and the particular. The universal includes all humanity, while the specific is linked to specific nations and cultures. Language is seen as a universal essence, but it also reflects the multiplicity and distinctiveness of different nations and languages, while identity is closely linked to individuals and their interactions within society, representing a sense of presence within the human community as a whole.

The concept of identity has developed throughout history and has been studied in different fields, and language, as a phenomenon as old as humanity, evolves over time, leading to different interpretations and points of view. In this talk, we seek to highlight the different points of view that have approached the question of identity in its relationship with language in its various aspects. We have followed the approaches of a number of Arab and Western thinkers on the question of identity and how it constitutes an obsession for Arab and Western thinkers in the light of contemporary challenges, with a kind of problematic philosophical proposition that finds itself today on the arena of intellectual and cognitive work.
Keywords: identity, language, culture, universal, particular...

مقدمة:

في سياق الحديث عن جدلية الكوني والخصوصي، يتجلى موضوع الصلة بين الهوية واللغة؛ والهوية ترجمة لكينونة الإنسان وتفاعلاته بضمن الكلي والكوني حضورًا محليًا خاصًا، أو حضورًا تشاركيًا ضمن نطاق الجماعة البشرية، وهذا ما ينطبق على اللغة من حيث هي نشاط عاقل خاضع لقواعد مضبوطة، يعكس ماهية الإنسان وكينونته منذ القديم إلى غاية يومنا هذا. فهي ظاهرة قديمة قدم البشرية مسايرة لتطوراتها، الأمر نفسه بالنسبة لمفهوم "الهوية" الذي خضع هو الآخر على مر العصور، وبتدرجه في قطاعات معرفية وفي مجالات بحثية متشابكة، لزحزحات وهجرات ذات طابع تأويلي أحدثت له نوعًا من السكون والحصر في زوايا مغلقة.

إن الكوني جامع للإنسانية كلها أما الخصوصي فيرتبط بأمة وثقافة معيّنتين، لقد كان موضوع اللغة كماهية ونشأة محل اهتمام الحضارات منذ القديم، وهذا مما يعكس كونيتها كموضوع عام، وخصوصيتها من جانب أن اللغات متعدّدة متمايزة بحسب الأمم والألسن. كذلك البحث في موضوع الهوية كان ولازال ديدن الكثير من المفكرين والمشتغلين بالشأن

الثقافي والعالمي، لما لهذا الموضوع من صلة وثيقة بالإنسان وتفاعلاته، في إطار البيئة الاجتماعية، مما يولد شعورًا بالانتماء إلى المجتمع البشري.

لا شك في أهمية اللغة كمقوم رئيس في تشكيل الهوية؛ إذ تتقاطع اللغة مع الهوية بوصفها شكلاً من أشكالها ومقومًا من مقومات المجتمع الثقافية والعلمية، وتأخذ الهوية عدة اتجاهات ومفاهيم باعتبار الزمان والمكان، والمجتمع والدين، فما هو متعارف عليه في عصرنا أنها تعني موطن الولادة الأصلي وهذا مجسد عالميًا في ما يسمى ببطاقة الهوية، إلا أن الواقع يثبت غير ذلك، فارتباط اللغة بالهوية له علاقة بالهوية الحضارية للفرد والمجتمع؛ لأنه من غير المعقول اختزال مفهوم الهوية في البطاقة الشخصية التي تسمى في بعض البلدان "بطاقة" وفي بعضها "هوية"، أو اختزال اللغة في مجرّد وسيلة للتفكير والتواصل، فمفهوم اللغة يستوعب معان عميقة لا يمكن حصرها في الغاية التواصلية أو في أنها آلية تفكير وإبداع فحسب.

إنّ النظر إلى اللغة في علاقتها بالهوية يتجاوز كونها أداة تواصل بين أفراد المجتمع إلى النظر إليها بوصفها رمزًا من رموز الهوية الاجتماعية تشارك في تحديدها وتعريفها، وأداة توحيد ومحافظة على استمرار واستقرار المجتمع،و يمكن أن تكون سببًا في انقسام المجتمع والوطن إذا تعدّدت لغته ورفضت الجماعات المكونة له التخلي عن لغتها لصالح لغة توحده، وهذا ما تأكد بالفعل في الكثير من البلدان التي شهدت حروبًا أهلية لأسباب لغوية، وهو ما يؤكد بدوره العلاقة الجدلية التفاعلية بين الهوية واللغة، والدور الكبير الذي تقوم به اللغة في تشكيل الهوية والحفاظ عليها.

ومن هذا المنطلق لا يعدّ البحث في موضوع الهوية واللغة ترفًا فكريًا، أو جدلاً فلسفيًا، بل هو أمر جاد يتعلق بطبيعة الصراع المصيري للأمم من أجل البقاء، فقضية الهوية وعلاقتها باللغة هي من القضايا المهمة التي تثير جدلاً فكريًا ومعرفيًا كبيرًا، نظرًا لما يحمله المصطلحين من مفاهيم وقيم. ولذلك يعدّ موضوع اللغة والهوية من الموضوعات المهمة، وتأتي أهمية البحث في مثل هذا الموضوع مما نلحظه في ظل العولمة من التغيّير الحاصل

فـي المشـهد الثقـافي الإنسـاني ممـا أدى إلـى انقـلاب وانفـلات المرجعيـات والقضـاء علـى الخصوصيات.

وتبقى قضية الهوية واللغة من القضايا التي استحوذت على النقاشات العلمية واللغوية والسياسية وذلك بحكم الإشكالات التي تطرحها وما يمكن أن تثيره، وفيما يلي نحاول في هذه الورقة البحثية معالجة هذه القضية في إطار جدلية الكوني والخصوصي، من خلال إبراز خصوصية مصطلح الهوية واستنطاقه مفهوميًا ومعرفيًا، والوقوف على أبرز المقاربات الفلسفية الغربية والعربية للموضوع. وسنحاول في هذه الدراسة تجاوز الوقوف عند دلالات الألفاظ السطحية التي أُلصقت بالهوية واللغة دون الالتفات إلى الصلة بينهما، لنبحث طبيعة وحدود العلاقة الجدلية التي تربط بينهما.

بناء عليه، فإن مدار هذا البحث محاولة الإجابة على الإشكالية الرئيسة الآتية:

- **ما حدود العلاقة بين الهوية واللغة؟**

إشكالية تجر وراءها جملة من التساؤلات المهمة التي تكشف جوانب مهمة من إشكاليات الهوية على غرار:

- **ما مفهوم الهوية؟ وما صلتها باللغة؟**
- **ما هي أهم المقاربات الفلسفية الغربية والعربية التي تناولت موضوع الهوية واللغة؟**
- **ولماذا نعيد طرح سؤال الهوية في علاقتها باللغة اليوم؟**

أولا: مقاربة مفاهيمية: الهوية واللغة وإشكالية المفاهيم

سنحاول في بداية مداخلتنا تحديد مفهوم الهوية في علاقتها باللغة من خلال استقراء وتتبع نشأة وتطور المصطلحين في التراث الفكري والفلسفي،و ونحاول الكشف عن جانب من جوانب إشكاليات الهوية من الإجابة عن سؤال المعنى الذي يطرح قضيتي الأصل والموضوع، وعن سؤال الوظيفة الذي يثير مسألة العلاقة بين الهوية واللغة وإمكانية الالتقاء بينهما، كما يثير قضية البعد المعرفي لسؤال الهوية في الدرس اللغوي، وأثره في حفظ الهوية

وتحديد الذات والرقي بالوجود الإنساني، بوصفه أقنوم الحضارة ومصدرًا من مصادر قوة الأمة.

١- مفهوم الهوية:

الهوية مصطلح قديم شاع تداوله في مرحلة ما بعد الحداثة عن طريق عدد من البحوث في مجالات علم النفس والاجتماع والسياسة(سعيد اسماعيل علي، ٢٠٠٥، ص ص(٢٣-٢٤))، كما كثر استعماله من قبل الحركات الوطنية والسياسيين والمفكرين والإعلاميين محتلا حيزًا معتبرًا في الفكر الإنساني المعاصر(محمد صالح الهرماسي، ٢٠٠١، ص١٧)، وجميعهم ساهم في التفصيل في دلالته ومعناه، وعموم ما ذهبوا إليه أن الهوية هي مجموعة من الخصائص المميّزة للفرد أو الجماعة تنمي شعور الفرد بالانتماء إلى المجموعة مما يولد وعيًا بتميّز الجماعة/المجتمع واختلافها عن الجماعات/المجتمعات الأخرى، والهوية من هذا المنظور هي: "وعي الإنسان بانتمائه إلى مجتمع أو وطن أو جماعة في إطار الانتماء الإنساني العام."(بسام بركة، فايز الصباغ وآخرون، ٢٠١٣، ص ص(٣١٧-٣١٨))

قد تخص الهوية شخصًا بعينه وتسمى هوية شخصية (فردية)، وهي تختلف من شخص لآخر، وقد تعني جماعة من الأفراد يشتركون في تلك الخصائص وتسمى هوية اجتماعية، وبما أننا نتناول في هذا البحث موضوع الهوية في سياق جدلية الكوني والخصوصي، سينصب حديثنا على الهوية الفردية والهويات الاثنية (العرقية) والوطنية والقومية وكلها أشكال من الهوية الاجتماعية.

وبما أنه لا قيمة للخصائص المميّزة للجماعة أو المجتمع من دون وعي أفراده بتلك الخصائص وانتماءهم له، ولا قيمة لذلك الوعي ما لم يتحوّل إلى قوة تدفع الأفراد إلى العمل لنهضة ورقي وتقدّم المجتمع، فإن الوعي بالهوية وبالانتماء إلى الجماعة يؤثر في سلوك الفرد والجماعة، ويحدّد دورهما الحضاري والإنساني المتميّز.

تستخدم كلمة الهُوية في اللغة للدلالة على فعل المماهاة، أي الاعتراف بوحدة الماهية، يقال على فرد (أو على كائن يمكن تشبيهه بفرد على هذا المستوى) عندما يقال هو نفسه

أو "متماه مع ذاته" في مختلف لحظات وجوده على الرغم من التغيّرات الهائلة التي يمكن حدوثها له أحيانا.(أندري لالاند، ٢٠٠١، ص٦٠٥)

في اللغة العربية:

ارتبط معنى الهُوية عند الجرجاني بـ: "الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق. والهوية السارية في جميع الموجودات، فهي الأمر المتعقل من حيث امتيازه عن الأغيار."(الجرجاني الشريف علي بن محمد، ١٩٩٥، ص٨٣) وجاء في "المعجم العربي الأساسي": "الهوية بطاقة يظهر فيها اسم الشخص وتاريخ ميلاده، ومكان مولده وجنسيته وعمله، وفي الفلسفة حقيقة الشيء أو الشخص الذي تميّزه عن غيره."(ابراهيم السمرائي وجماعة من اللغويين، ١٩٨٩، ص٨٨)

فلسفة الهوية اصطلاح يطلق على مذهب "شيلينغ" القائل بوحدة الطبيعة والفكر، ووحدة المثل الأعلى والواقع، وكل فلسفة لا تفرق بين المادة والروح، ولا بين الذات والموضوع، فهي فلسفة من هذا القبيل، لأنها تجمع بينهما في وحدة لا تنفصل وترجعهما إلى واحد هو المطلق.(جميل صليبا، ١٩٨٢، ص ص(٥٣٠-٥٣٢))

أما في المنطق فمعلوم أن أرسطو تحدث عن "مبدأ الهوية" كأحد مبادئ العقل الخمسة وهي: مبدأ الهوية ومبدأ عدم التناقض ومبدأ الثالث المرفوع ومبدأ السبب الكافي ومبدأ الغائية، ومضمون مبدأ الهوية "أن الشيء هو هو، بمعنى أن الفكر عندما يحمل معنى على معنى فإنه يبقي كلا منهما على ما هو عليه وقت الحمل ،ولا يتحول عنه إلى غيره."(محمود يعقوبي، ١٩٩٨، ص١٤٧)

وتتعلق مشكلة الهوية في علم الاجتماع بهوية الشخص في الإطار الاجتماعي، وهو ما يسميه "جورج ميد" باسم تعمير الغير واندماج الذات فيه(عبد الرحمن بدوي، ١٩٨٤، ج٢، ص٥٧٠) والهوية بالمعنى الاجتماعي هي مجموع السمات الاجتماعية الثقافية والحضارية المميزة لجماعة بشرية معينة، فهي بهذا المعنى تطال عدة مستويات وتشمل لنشاط البشري كافة."(خير الدين الصوابني، ١٩٩٢/١٩٩٣، ص٢)

في الثقافة الغربية:

مصطلح الهُوية تقابله كلمة Identité في اللغة الفرنسية، وIdentity في اللغة الإنجليزية، ويعني في مرجعه الأصلي الشيء نفسه أو الشيء هو ما هو عليه (فيما هو عليه)، أي الشيء الذي له الطبيعة نفسها التي للشيء(طبيعة الشيء الآخر)، و يعني في اللغة الفرنسية: "مجموع المواصفات التي تجعل من الشخص ما هو عينه شخصًا معروفًا ومتعيّنًا."(ناظم عبد الواحد الجسور، ٢٠٠٤، ص٣٨٣)

وتجدر الإشارة إلى أن كلمة "الهوية" مستحدثة في اللغة العربية؛ لم ترد في المعاجم العربية القديمة، فلا نجدها إلا في المعاجم الحديثة، إذ ترجع لفظة "الهُوية" إلى الأصل اللاتيني Idem الذي تعود إليه الصفة النعتية Identicus التي تفيد الشبه والمماثل وتعارض ما هو مختلف ومتنوع.(فتحي التريكي، ٢٠١٠، ص٣٦)

وفي الأدبيات الغربية المعاصرة، تستعمل كلمة (هوية) Identity لأداء معنى التعبير عن خاصية المطابقة: مطابقة الشيء لنفسه، أو مطابقة لمثيله. وفي المعاجم الحديثة فإنها لا تخرج عن هذا المضمون؛ فالهوية هي حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة، المشتملة على صفاته الجوهرية، التي تميّزه عن غيره، وتسمى أيضًا وحدة الذات.

وذلك إذا اعتمدنا المفهوم الفلسفي لكلمة هوية، وهو يشمل الامتياز عن الغير، والمطابقة للذات،أي خصوصية الذات، وما يتميّز به الفرد أو المجتمع عن الغير من خصائص ومميّزات ومن قيم ومقومات نصل لا محالة إلى أن اللغة تمثل مقوّمًا أساسيًا من المقوّمات المشكلة للهوية.

٢- اللغة والهوية:

اللغة أداة التفاهم واكتساب المعرفة وإنماء الفكر، فهي خاصية إنسانية أصيلة يتميّز بها الإنسان من دون سائر المخلوقات، إذ يوصف الإنسان بالحيوان الناطق بدلالتي العقل والكلام. إن اللغة مؤسسة اجتماعية تختلف باختلاف الشعوب وتحمل وظيفة أساسية هي وظيفة الاتصال، هدفها الأساسي التعبير عن الرغبات والأفكار والعواطف ضمن المجموعة

البشرية التي تتكلمها. واللغة رمز التعايش المشترك، وبها يتم توثيق روابط الوحدة الجماعية وتدوين سجل الأمة وحماية تاريخها، وحفظ ذاكرتها ما يضمن التفاعل الحضاري بين الخلف والسلف. وتبقى اللغة أهم وسيلة تواصل نظرًا لكونها: "تحقيقا صوتيًا لميل الإنسان إلى رؤية الواقع بطريقة رمزية واللغة كما يقول علماء اللغة نظام المنظمة الرمزية في الحياة البشرية وذلك باستعمال الحركات كالابتسامة والغمزة والنظرة وحركة اليدين للتعبير عن العلاقة مع الشخص الآخر."(بسام بركة، ٢٠٠٢، ص٨٢)

وإن الهوية تقوم على قاعدتين أساسيتين تكمل كل واحدة الأخرى وتعمل على بنائها وهما الذات(الفرد) والجماعة؛ فالهوية الفردية صفة يتصف بها الشخص،و إنها بناء يقوم به الإنسان في مراحل متعددة من حياته من خلال علاقته بذاته وبالآخرين وهذا ما يعرف بالآنا الاجتماعي الذي هو حاصل احتكاك الفرد بالجماعة ولا يتم هذا الاحتكاك والاتصال إلا بفضل اللغة حيث تحتل الصدارة الأولى في عملية التواصل والاندماج والتفاعل داخل المجتمع.

فلا يمكن الحديث عن اللغةمن دون الحديث عن الهوية؛ لأن اللغة تحمل هموم متكلميها وتنظم سلوكهم وتفاعلهم وتوحد انتماءهم، فقيمة اللغة ليست في طبيعتها ولا في أساس مكوناتها الداخلية إنما هي فكرة أو مفهوم أو صفة ميّزها الناس بها وتفاهموا على الاعتراف بها واعتبارها فيهامن دون سواها. وهي تحليل لرؤية هؤلاء الناس للواقع الذي يعيشون، وتعكس انطباعاتهم وتلقيهم للأحداث التي يمرون بها.(المرجع نفسه، ص٨٦)

ولابد أن يقودنا الاعتراف بأهمية اللغة في تكوين الهوية إلى الحديث عن "إدوار سابير" أول فيلسوف استطاع أن يدرج اللسانيات وفلسفة اللغة والحياة الاجتماعية في دراسة شاملة للبنية الاجتماعية عند الفرد و الجماعة، وقد وضع بذلك الأسس التي تربط علم الأنثروبولوجيا بدراسة اللغة؛ إنه يحدد اللغة وعلاقاتها بالمجتمع بما يأتي: إن اللغة التي تنتمي إلى مجتمع بشري معين التي يتكلمها أبناؤه ويفكرون بواسطتها هي التي تنظم تجربة هذا المجتمع، وهي

التي تصوغ بالتالي"عالمه" و"واقعه الحقيقي". "فكل لغة تنطوي على رؤية خاصة للعالم."(المرجع نفسه، ص٨٤)

ويشير محمد الطيبي أيضًا إلى أن اللغة ومن منظور أنتروبولوجية اللغة، تمثل وعاء الجماعة، بها تدرك ذاتها الجماعية التي تتطور عبر أشكال التعبير إلى هوية ثقافية متميزة. وهذه تقريبًا فكرة "مورغان" في تعريفه للقبيلة من وجهة نظره هي وإن تربطها أواصر الدم فإنها نظام سياسي لأهله، له حدود ترابية ومنطوقات وقيادات.(محمد الطيبي، ٢٠٠٢، ص١٣٩)

ارتبط مفهوم الهوية منذ ظهوره بمصطلح اللغة؛ فاللغة كانت ولا تزال أبرز علامات الوجود وأهم مظاهر التعبير عن الجماعة، وقد اتفق معظم الدارسين في مختلف التخصصات أن اللغة من أهم العناصر المشكلة للهوية الاجتماعية(إثنينية/ وطنية/ قومية)(أحمد بن نعمان، ١٩٩٦، ص ص(٧٣-٧٥))، وبما أن اللغة خاصة بكل مجموعة على حدى، وبما أن لكل مجموعة خصوصيتها، فإن اللغة لا يمكن أن تكون مجرد وسيلة اتصال محايدة، بل هي الأداة الحاملة والمعبّرة عن قيم وثقافة وانتماء ومن ثمة هوية الأفراد والجماعات، فاللغة وعاء الثقافة، والثقافة أساس الحضارة، والحضارة ترجمة للهوية، ومن هنا كانت اللغة من أهم العوامل المساهمة في تشكيل هوية الأمة، وكلما كانت اللغة أكثر اتصالا بثقافة الشعوب كانت أقدر على تشكيل هوية الأمة وحملها."(فيصل الحفيان، ٢٠١٨، ص ص (٣٩-٥٦))

إن اللغة حاملة لهوية، قيم، تاريخ، ومعنى، إنها تحقق التلاحم الاجتماعي وتدعم روح الإحساس بروح الانتماء؛ فإذا كانت اللغة تشكل الملمح الثقافي الأهم في هوية أي أمة، فإن الهوية تدخل في جوهر المنظومة اللغوية وفي صميم بنيتها وتركيبها وآلية عملها وكيفية تعلمها واستعمالها. وإذا كانت الهوية عنوان المجتمع ودليل تفرده وعدم تبعيته، فإن اللغة تحدّد خصوصية الهوية، فقوة اللغة قوة للثقافة وقوة للهوية وصيانة للمجتمع، وبقدر ما ينجح المجتمع في الحفاظ على لغته القومية وصيانتها، يحفظ هويته ويثبت تفرده وعدم تبعيته، ومن ثمة وجوده وصموده أمام التحولات الجذرية والتحديات الجدية للعولمة التي يعيشها العالم بأسره في ظل التطور التكنولوجي والصراع الحضاري.

مما لا شك فيه أنه في عصر الرقمنة وطغيان الإعلام(السلطة الرابعة)، الحصن الأول المستهدف هو اللغة التي تشكل أحد أهم عناصر هوية الإنسان، إذ أنها تطبع شخصيته بطابع مستمد من طبيعتها وطريقتها في التعبير والإفصاح عن المشاعر الإنسانية. فاللغة هي عنوان هوية الإنسان، هي صوته المعبّر عن فكره ووجدانه، عن عقيدته وإيمانه، عن ثقافته وتراثه، عن جماعته وانتمائه، عن ماضيه وحاضره، وعن طموحاته وآماله.

وبالنظر إلى هذه العلاقة الجدلية التفاعلية بين اللغة والهوية، والأثر البالغ للغة في تشكيل الهوية، يصبح الحديث عن هوية مجتمع أو أمة من دون لغة خاصة بهم تميّزهم، أمرًا مستحيلاً، ويغدو الحديث عن بقاء لغة قومية حية لقوم تذوب أو تطمس هويتهم، حديثا غير منطقي، ومن ثمة لا توصف أية دراسة أو بحث لإحداهما بالاكتمال والشمول والثراء والمعنى، ما لم تدرج الأخرى وتضمها كطرف مهم لا غنى عنه.

لكن العلاقة بين اللغة والهوية ليست واضحة دائماً، وذلك لأن الكثير من الأسئلة تطرح في شأن طبيعة هذه العلاقة؛ فالقول بأنّ اللغة هي مكوّن في غاية الأهمية للهوية يطرح مجالاً للنقاش: فإن اللغة هوية، وليست "الهوية" لغةً، بمعنى أن اللغة ليست المقوّم الوحيد للهوية، وإن كانت من أهم هذه المقومات، وأشدها خصوبة وعمقاً وتركيباً. إن العلاقة بين اللغة والهوية هي علاقة الخاص بالعام، فالهوية أعم من اللغة؛ لأن الهوية لها تجليات عديدة غير "اللغة" إذ أنها (الهوية) ببساطة متناهية ليست سوى تلك القواسم المشتركة أو القدر المتفق عليه بين مجموعة من الناس، ذلك الذي يميّزهم ويوحدهم، وليست اللغة وحدها التي تقوم بهذه المهمة.

وفي مقابل ذلك، إنّ ظاهرة الهوية في عمومها يمكن أن تفهم بوصفها ظاهرة لغوية، والأكثر من ذلك يشير جزء أساسي من البحث في مجالات متعدّدة لعلم اللغة الاجتماعي، وعلم النفس الاجتماعي، وعلم الإنسان الاجتماعي واللغوي، إلى الأهمية المركزية للارتباط الحاصل بين اللغة والهوية. وفي ذلك يذهب "جون جوزيف" إلى القول: "إن العلامة اللغوية

تجسد العلاقات الاجتماعية لمستعمليها."(جون جوزيف، ٢٠٠٧، ص١٩) وضمن هذا المفهوم فإن الهوية الاجتماعية حاضرة في اللغة ذاتها.(المرجع نفسه، ص٥٤)

٣- الهوية واللغة والعولمة:

العولمة ترجمة للمصطلح Globalisation في اللغة الإنجليزية و Mondialisation في اللغة الفرنسية، وتعني من الناحية اللغوية: "الحمل أو الإجبار أو الإكراه على العالمية."(فؤاد البنا، ٢٠٠٦، ص٢٣٠)

ومن الناحية الاصطلاحية تعدّدت تعريفاتها الكثيرة بتعدّد التوجهات واختلاف المنطلقات بحسب الزاوية التي ننظر إليها(سياسية، اقتصادية، اجتماعية، إعلامية، تكنولوجية وثقافية)، وما يهمنا في هذا المجال أن جل التعريفات السائدة لدى الباحثين المختصين في دراسات العولمة تجمع على أنها: "إزالة الحواجز والمسافات بين الشعوب بعضها وبعض، وبين الثقافات بعضها وبعض، وبذلك يقترب الجميع من ثقافة كونية وأسرة كونية، ويعرفها بعضهم بأنها تحويل العالم إلى قرية كونية."(المرجع نفسه، ص٢٣١)

ويشير الكثير من المهتمين بهذا الشأن أن العولمة الثقافية هي الصيغة الأكثر خطورة والأشد ضررًا على الشعوب من غيرها من الأنماط الأخرى. فالعولمة عابرة للقارات لا تعترف بالحدود الإقليمية ولا الجغرافية ولا السياسية ولا الثقافية، فهي تخترق خصوصيات وهويات المجتمعات، وتعمل على تهميش قيمها ومعتقداتها وأساليب تفكيرها وأدوات تواصلها لتحل محلها ثقافة العولمة، وذلك بما تمتلكه من وسائل السيطرة والانتشار على رأسها السياسة والاقتصاد والتكنولوجيا والعلم.

هذه الهيمنة التي تفرضها متطلبات العولمة تفرض بدورها على الهوية بما هي "مجموع قوائم السلوك واللغة والثقافة التي تسمح لشخص أن يتعرف على انتمائه إلى جماعة اجتماعية والتماثل معها"(جان بيار قارنيي، ١٩٩٩، ص١٤) تحديات ورهانات؛ إذ تعتبر مسألة الثقافة إفصاحًا عن الهوية الحضارية التي تجعل المجتمعات تشعر بسيادتها واستقلالها، فتنزع إلى

اتخاذ قراراتها السيادية بنفسها دون تبعية ولا انقياد للآخرين، فتنتفي طرق الاستغلال والسيطرة على الثروات المادية والمعنوية.

وهذا ما يجرنا للحديث عن مأزق أزمة الهوية في زمن العولمة: كيف تؤثر العولمة على الهوية من مدخل اللغة؟ ؛لأن الأزمة المعاصرة اليوم هي أزمة هوية في ثنايا اللغة.

ثانيا: اللغة وأزمة الهوية في المجتمعات المعاصرة

لا شك أن العلاقة بين اللغة والهوية هي مسألة في غاية الأهمية بالنظر إلى التطوّرات والتغيّرات التي عبثت بملامح الخارطة اللغوية العالمية، مهدّدة لغات بعينها بالفناء مقابل اكتساح لغات وكيانات هوياتية أخرى العالم في إعادة توزيع غير عادلة لمراكز القوة الثقافية. وهو ما يعني الاتجاه شيئا فشيئا نحو المزيد من الأحادية بدل التعددية الثقافية والهوياتية التي تترجم صحية المناخ الإنساني الحضاري.

يكتسي موضوع الهوية واللغة أهمية بالغة في عصر العولمة، وتزداد هذه الأهمية فيما يتعلق بعلاقة الهوية باللغة في محاولة العولمة القضاء على الخصوصية والتأسيس للكوسموبوليتية التي تهدف في الأخير إلى تحقيق الكونية بهدف الهيمنة وتكريس القيم الغربية، ولعلّ عوامل كثيرة تُؤكد هذا الطرح، ومن ذلك تغيّر المشهد الثقافي والإنساني؛ فمن صراع الإيديولوجيات بين المعسكرين الشرقي والغربي في إطار الحرب الباردة إلى صراع يركز على متغيّر الهوية عبر المدخل الثقافي اللغوي، إضافة إلى ثورة المفاهيم والقيم التي أحدثتها الحركية التكنولوجية المتسارعة، فقضت بذلك على مقومات الانتماء الحضاري من خلال محاولة تنميط العالم سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.

إن جدلية اللغة والهوية موضوع قديم جديد يفرض أبعاداً مختلفة في العصر الحالي، والمعالجة الفلسفية لهذه القضية تفتح من دون شك، نقاشا بناءً في تحديد سمات العلاقة بين اللغة والهوية من منظور الخطاب الفلسفي، من خلال استثمار الخطاب الفلسفي في تبيان أهمية اللغة كمقوم رئيس في تشكيل الهوية، وإبراز راهنية الموضوع والرهانات المصاحبة له،

ولاسيما عند إنجاز إسقاطات على المجتمعين العربي والغربي، وهذا ما سنحاول إنجازه في المرحلة الاتية من ورقتنا البحثية هذه.

في الفضاء العربي: اللغة وسؤال الهوية في الفكر العربي

ارتبط سؤال الهوية في الفضاء العربي بأسئلة زاحمت العقل العربي بفعل صدمة الحداثة، وتبنى المفكرون العرب مقاربات نوعية مختلفة تنم عن عمق الإشكالية التي تنخر الفضاء العربي والإسلامي كأمة تعيش تهديدًا في هويتها الحضارية. وارتبط مدلول الهوية ومفهومها في الفكر العربي المعاصر بقضايا التراث والحداثة والقومية العربية، والإشكالات المتنامية إزاء التحديات المفروضة على الإنسان العربي بعد صدمة الحداثة ، وما تلاها من عولمة وأمركة العالم والمخاطر التي تهدّد الكينونة الثقافية والحضارية للعالم الإسلامي.

أما سؤال اللغة والهوية فقد طرح في السياق العربي بالنظر إلى التراكمية التاريخية والخصوصية الثقافية التي يتميّز بها؛ فعوامل مثل الإرث الاستعماري وما خلفه من ترسُّبات تركت بصماتها جلية واضحة في الواقع اللغوي، إضافة إلى الصراع الإيديولوجي الذي طغى بظلاله أيضًا، لتأتي إفرازات العولمة وتجد الأرضية مناسبة لاختراق أهم مكوِّن ثقافي وإحدى الركائز الجوهرية في بناء الهوية الوطنية، كما أنّ فقدان أي شعب استعمال لغته الأم وإحلال لغات أجنبية أخرى محلها سيؤدي لا محالة إلى طمس ذاتيته الثقافية والقضاء على هويته. يقول "ساطع الحصري": "فاللغة القومية تعدبمثابة الوعاء الذي تتشكل به وتحفظ فيه، وتنتقل بواسطته أفكار الشعب، إن لغة الآباء والأجداد مخزن لكل ما للشعب من ذخائر الفكر والتقاليد والتاريخ والفلسفة والدين، فقلب الشعب ينبض في لغته وروحه تكمن في بقاء هذه اللغة."(ساطع الحصري، (د.ت)، ص٥٦)

تندرج أزمة الهوية في الفكر العربي المعاصر في إطار صراع الحضارات المتعدّد في المجتمع البشري والسبق الحضاري للغرب على العرب والذي قاد إلى ظهور وتضخم الإيديولوجيات الثورية تحت تأثير النظرة الماركسية، فغدا التراث ايديولوجيا بديلة لكل

المستوردات بحجة أنه الضامن للاستمرارية من خلال الحفاظ على الخصوصية الثقافية. فكلما طرحت قضية الهوية طرحت معها قضية التراث والتجذر التاريخي حيث تشكل الخطاب الهوياتي على إثر مجموعة من التحولات عاشها الفكر العربي في إطار الخطاب الكلونيالي وما بعد الكلونيالي والحروب الطائفية وغيرها، وأهم نقطة هددت الهوية العربية في عقر دارها هي العولمة بوصفها تعمل على تعميم الشيء ليكتسب صفة العالمية عن طريق وسائل الاتصال والإعلام والوسائل التقنية والاقتصادية.

انطلاقا من الواقع الذي تعيشه الأمة العربية الاسلامية يعيش الإنسان العربي وسط تخبط بين الوفاء للهوية والارتماء في أحضان الحداثة والعولمة، فغدت الهوية منشطرة بين الخصوصية والكونية، بين مدافع عن خصوصيتها ورافض للكونية بحجة أنها استعمار في حلة جديدة، متمسكا بفكرة عدم التسليم للمركزية الغربية، وبين مدافع عن الكونية كونها تفتح الهوية على أفق حضاري واسع يتيح فرصة حوار الحضارات، وبها تخرج الثقافة العربية من عزلتها وتصل إلى العالمية وتنفتح على التكنولوجيا وتساير التقدم والتمدن والتحديث.

انقسم المفكرون العرب حيال سؤال الهوية إلى ثلاثة مواقف واتجاهات متباينة: الاتجاه الأول يمثله المحافظون الذين نادوا بضرورة المحافظة على مقومات الأمة وحمايتها من الضياع والذوبان، ويمكن أن نضم الحركات الدينية الاصلاحية في العصر الحديث في هذا القسم ومن أعلامها "جمال الدين الأفغاني" و"محمد عبده" و"الكواكبي" و"شكيب أرسلان" و"ابن باديس"... إلخ.(حوري بديع الزمان، ٢٠١٥، ص٣)

أما الاتجاه الثاني فلا يعترف أصلا بوجوده وثبات الهوية الثقافية في كل مكان وزمان، ومن ثم لكانت دعوتهم لمسايرة العصر والعيش فيه، وهذا الاتجاه يمكن أن نطلق عليه الاتجاه الليبرالي التحرري ممثلا بالمفكر "علي حرب" الذي يدعو إلى الانفتاح على الكونية وينادي بخلق الهوية الرمادية، و"عبد الله العروي" الذي أحدث القطيعة الكبرى فيرى أن العقل العربي لم يستوعب القيم الحداثية لأنه يعيش على القيم التراثية فالتراث بالنسبة له عامل ميت للمستقبل."(عبير عقون، ٢٠٢٢، ص١٩٣)

أما الاتجاه الثالث، فيمكن وضعه وسطا بين الاتجاهين السابقين، حيث يعتبر الهوية العربية وإن كانت موجودة فلا يمكن معرفتها بسهولة، بل هي عملية استنتاجية، ولا يعني ذلك إعادة إنتاجها كما كانت في الماضي، بل محاولة تطويرها وفقا لمقتضيات العصر. ويمثل هذا الاتجاه المفكر المغربي "محمد عابد الجابري" الذي لم يحدث القطيعة الابستمولوجية بين التراث والحداثة وعمل على إعادة بناء مفهوم التراث بما يتناسب ومعطيات التحديث، إضافة إلى كونه مع القائلين بالهوية المتفتحة فقد تميّز بمقولة العقل العربي. وقد عد الهوية كيانا ثابتا ومقدسا(رسول محمد رسول، ٢٠٠٠، ص٧٣)، له ما له وعليه ما عليه، ولن تكون هناك نهضة، ما لم تكن من داخل هذه الأصول نفسها، ومن ثم نستورد قيما أخرى أو نموذجا آخر ليس حلا للمشكلة.

في الفضاء الغربي: اللغة وسؤال الهوية في الفلسفة الغربية

فرض مصطلح الهوية نفسه بوصفه مصطلحًا فلسفيًا يُستدل به على كون الشيء هو نفسه، وغدا مفهوم الهوية يستأثر منذ بضعة عقود بجهود كثير من المفكرين شرقًا وغربًا في المجالات المعرفية برمتها، وباهتمام هيئات الأبحاث السياسية والإستراتيجية، فتجاوز صعيد النظر وغدا أزمة تعيشها المجتمعات والجماعات الثقافية.

تُعدّ العلاقة بين اللغة والهوية من بين المباحث الدراسية على المستوى الأكاديمي والعملي على حدّ السواء، لقد تصاعدت الدعوات إلى القول بأنّ اللغة أضحت هي الوجود ذاته في عصر بات فيه سؤال الهوية يطرح بإلحاح وباتت اللغة إحدى الركائز المهمة في البناء السياسي والاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي للأمم والمجتمعات. ويبدو أنّ مبدأ الفيلسوف الألماني المعاصر "**مارتن هايدغر**" أسس بشكل واضح لهذه الحقيقة التي يجب أن يدركها أيّ مجتمع: «إنّ لغتي هي مسكني، وهي موطني ومُستقري، هي حدود عالمي الحميم ومعالمه وتضاريسه، ومن نوافذها ومن خلال عيونها أنظر إلى بقية أرجاء الكون الواسع.»

وفي الاتجاه نفسه ذهب الفيلسوف التحليلي المعاصر **"لودفيغ فتجنشتاين"** في إطار المنعطف اللغوي المعاصر؛ إلى تعريف اللغة قائلا: "عالمي هو لغتي، وتصبح حدود هذا العالم هي حدود لغتي وأستطيع بذلك أن أكون ذاتا حضارية، أمة قائمة بذاتها تحدّد عناصر وجودها انطلاقا من وجودها داخل لغة تعبّر من خلالها عن رؤاها المرتبطة بهذا العالم."(الزواوي حسين، ٢٠١٤، ص٤٣)

لقد أُرسيت الصلة الوثيقة بين اللغة والهوية القومية عند الغرب في نهاية القرن التاسع عشر مع قدوم القومية، وبخاصة في أوروبا (قومية ألمانية، قومية إيطالية، فرنسية)، وبالمثل القومية العربية وغيرها. فاللغة هي أحد أهم مؤشرات الهوية الفردية والجماعية، وأحد المكونات الرئيسة التي تعرِّف المجموعات وتشكل هويتها. وتمثل الهوية الجانب الثقافي للشعوب من تراث ومقومات، فهي ترتبط باللغة والتي بدورها تعبّر عن هوية كل مجتمع، يقول **"إدغار موران"** في هذا السياق: "تمثل اللغة نواة كل ثقافة وكل مجتمع إنساني. ويقول أيضا: إن اللغة هي نقطة الانطلاق الأساسية لكل الجوانب البيولوجية والإنسانية والثقافية والاجتماعية، إنها جزء من الكلية البشرية."(المرجع نفسه، ص٢٦)

كانت اللغة مصدرًا وموجهًا فعالاً للمسار الفلسفي في أوروبا، إلا أن الفلاسفة عاشوا صراعًا حين تم إحلال اللغات الوطنية محل اللغة اللاتينية في القرن السابع عشر "إن العلاقة بين اللغة الوطنية والهوية لا تحتاج إلى إثبات بقدر ما يحتاج الأمر إلى إثبات وإبراز الدور المركزي الذي تؤديه اللغة في تشكيل ودعم عناصر الهوية، إذ أنه من الصعب تصور هوية وطنية خارج النسق اللغوي الذي يسمح لأمة ما بالتواصل فيما بينها ونقل أفكارها وتصوراتها وتشكيل أحلامها وبناء مستقبلها."(المرجع نفسه، ص١٠٩) هذا ما عاشه المجتمع الفلسفي الأوروبي في تلك الحقبة فليس من السهل الكتابة بلغة أجنبية غير اللغة الأصلية.

"تشير بعض الدراسات إلى أن مفهوم الهوية الوطنية نشأ بمعناه الحديث في ألمانيا في سياق إفرازات الفكر الرومانسي في هذا البلد، وكان يعبّر عنه بمصطلح (Volkstum) الذي

سـوف يتـرجم إلـى الفرنسـية بـ "الهويـة الوطنيـة"، وذلـك فـي السـياق التـاريخي والثقـافي ذاته."(المرجع نفسه، ص١١٠)

وقد ارتبطت مسألة الألسنة في أوروبا بخلفيات سياسية وإيديولوجية، ناهيك عن مخلفات الحربين العالميتين، ومن الصعب تجاوز كل هذه العقبات، يقول" اوليفييه روبول" Olivier Reboul: "إن الميدان المفضل والمتميّز للإيديولوجيا هو اللغة حيث تمارس الإيديولوجيا وظيفتها الخاصة، وبواسطة اللغة تتوفر الإيديولوجيا على السلطة للجوء إلى العنف الذي تعقله اللغة وتختزله إلى حالة تهديد بعيدة، كآخر تهديد وارد بشكل مضمر، وبواسطة اللغة أيضًا تجعل الإيديولوجيا العنف مشروعًا حينما تلجأ إليه السلطة، مظهرة إياه كحق، كضرورة وسبب فيه مصلحة الدولة وكعلة، وبإيجاز محاولة إخفاء، طابعه كعنف."(محمد سبيلا، ٢٠٠٥، ص١١٥)

إلا أنه كانت هناك جهود ساهمت في ترسيخ أسس الهوية، تقول "آن ماري تياس": "إذا كانت الهوية الوطنية (أو القومية) الألمانية والإيطالية والفرنسية ليست موضع أدنى شك، فذلك لأن عملاً ضخمًا خاصًا بالإبداع والتكوين الهوياتي والتربية على ما هو وطني تم إنجازه منذ قرنين، ومن ثم فإن مفهوم الوطنية ارتبط بمفهوم الهوية (...) ولا شك في أن إتمام بناء الدول الوطنية في أوربا، أصبح ممكنًا بفضل السياسات المنتهجة التي كانت ترتكز على ضرورة تحقيق تجانس لساني في كل بلد."(ماريو باي، ١٩٩، ص١١٦)

إن هذا الإنجاز الذي تكلمت عنه" آن ماري تياس" هو مشروع في حد ذاته وتحدٍ لأنه من الصعب التحدّث عن هوية قومية في المجتمع الأوربي الذي يتكلم لغات عديدة، من الصعب توحيده في ظل صراع القوى داخل هذا المجتمع.

ولا نستطيع الحديث عن مفهوم الهوية أو أسسهامن دون الحديث عن أثر اللغة في تحديدها سواء الهوية الوطنية أو الشخصية حيث "تعد اللغة من أهم المقومات الضرورية لقيام الهوية، بل يعدها البعض العنصر الأبرز لما لها من دور في تكوين فكر أو عقلية أي فرد أو جماعة لغوية، وأي صراع يمس هذا العنصر هو صراع واضطراب على مستوى الفكر والعقل

فيحدّد ويوجه ردات فعلهم وطريقة تفكيرهم إما فرديًا أو جماعيًا."(نايت علي الهانة، ٢٠١٤، ص١٤٩)

وتشغل مشكلة الهوية أزمة في الفكر الغربي المعاصر حيث "يحتل خطاب الهوية اليوم مكانة غير مسبوقة في الانشغالات الكونية، ويفسر هذا بهيمنة خطاب العولمة الذي بات يهدّد الهويات الأقلية والإقليمية بالاندثار والانصهار داخل ثقافة العولمة."(بن تمسك مصطفى، ٢٠٠٢، ص١٣٥) تشكل الهوية مفهوما شاملا يجمع بين الكينونة والانتماء واللغة والمواطنة "وفي تعريفنا للهوية أمكننا القول بأنها ما تكون به أنت وليس غيرك، وإذا أردنا مزيدًا من التحليل لهذا التعريف قلنا أنها انتماء وتميّز وخصوصية."(بن عامر توفيق، ٢٠٠٨، ص١٨)

أصبح اليوم الدفاع عن الهوية للحفاظ على كينونة المجتمعات يعد تعصبًا مما أدى إلى غياب الهويات، "فالعولمة واقع مفروض على الجميع، وإن كل المجتمعات مطالبة بالتعامل معها وفقاليجابياتها وسلبياتها، ومغالبة التحديات المتنوعة التي تطرحها."(عطية مصطفى، ٢٠٠٨، ص٤١) ومشكلة الكينونة والهوية اليوم ليست العولمة ذاتها ولكن كيفية التعامل معها وذلك بمواجهتها بالتمسك بمقومات كل مجتمع، يحافظ على هويته ولغته وانتمائه، خاصة وأن اللغة هي العامل الأساسي في بقاء المجتمعات لأنها وسيلة للدفاع عن كيان الدول، حيث يقول "**جاك دريدا**": "ليس لدي لغة حتى أتمكن من رفع التظلم."(جاك دريدا، ٢٠٠٨، ص٦٨)

وهنا تتجلى أهمية اللغة في الحفاظ على هوية المجتمعات واستقرار كيانها، بحيث تعد وسيلة للدفاع عن الهويات حتى لا تندثر.

بهذا نكون قد توصلنا إلى تحديد أزمة الهوية في الفلسفة الغربية المعاصرة والمجتمع الأوروبي وما يعانيه في ظل الصراعات القائمة على محاولة الوصول إلى لغة قومية موحدة وسط مجموعة من الأقليات والقوميات المختلفة، إضافة إلى عدد هائل من اللغات التي تحاول كل واحدة منها السيطرة، لأن اللغة تجاوزت وظيفة التواصل الكلامي فقط، وتعدت ذلك فأصبحت وسيلة سياسية يسمع ويحل بواسطتها أهم الأحداث الراهنة.

أن اللغة اليوم قوة اقتصادية تلجأ إليها الإيديولوجيا، ولهذا فالمجتمع الأوروبي لم يكفه توحيد العملة بل تجاوز ذلك إلى اللغة لمعرفته الاثر الذي تقوم به في لم الشمل والحفاظ على الهوية، لأن وظيفة اللغة شاملة من حيث أن توحدها بذاتها قوة، اقتصادية، وسياسية، إلا أن توحيد اللسان وسط مجتمع متعدّد الثقافات ليس بالأمر الهين.

وضمن السياق نفسه، يحضر مفهوم الهوية في تفكير **«هابرماس»** من منطلق نظرته النقدية المقترنة بالحداثة وفلسفة التنوير، فتجاوز صعيد النّظر وغدا أزمة تعيشها المجتمعات على الصعيد الحقوقي والبيولوجي والديني وتعيشها الجماعات الثقافية في صميمها، فارتبط سؤال الهوية عنده بفلسفة اللغة في محاولة مجاوزة الهُويات الكلية النسقية المغلقة، واستبدالها بالهُوية الجماعية ذات الصبغة المعيارية والتواصلية، وهذا ما يكشف عن البعد الكوني الذي يقر بانفتاح الهُويات على بعضها للإثراء الثقافي، ويكون التواصل وسيلة ترسي التفاهم والتبادل بين الذوات، عن طريق ايتيقا المناقشة، في محاولة من«هابرماس» ترسيخ هُوية سياسية على أسس كونية.

كما أن أطروحته حول أزمة الهوية تتضمن الاعتراف المتبادل الذي يجب تطبيقه في ميدان تعدد الثقافات في وقتنا الحاضر، مما قد يسمح للقيم الغربية أن تستمد قوة جديدة تمكنها من توحيد العالم بمعايير كونية.

(قدور نورة، ٢٠١٦/٢٠١٧، ص٢٣٠)

خامسا: لماذا نعيد طرح سؤال الهوية في علاقتها باللغة اليوم؟ فيم تكمن راهنيته؟

– لأنَّ اللغة معلم بارز في تحديد الهوية، وإثبات الذات.

– لأنَّ هناك انفصام لغوي وهوياتي بين النخب المثقفة وعموم أبناء الشعب.

– لأنَّ موضوع اللغة والهوية يستلزم منا طرحاً مغايراً لما طرح سابقاً، وذلك لسببين اثنين رئيسيين، أولهما: ما حصل من تغيّر في المشهد الثقافي الإنساني، الذي أفضى إلى انقلاب المفاهيم والمرجعيات وإلى اضطراب سلم أولوياته، والسبب الآخر: تصدر العامل اللغوي أمام سائر مقومات منظومة قيم الانتماء الحضاري.

– فليست اللغة، وفقا لكثير من المقاربات، وسيلة للتواصل ولا حتى وسيلة للتفكير فحسب، بل هي مشحونة برؤية للعالم تعكس روح الأمة وذهنيتها وتعبّر عن فرادتها. ولهذا السبب لم تعد مقاربات سؤال الهوية في الدرس اللغوي ذات بعد معرفي فقط، بل أصبحت تطرح رهانات خطيرة متعلقة بتحصين الهوية واستمرارها، وهذا يعني أن مسألة الهوية أصبحت من أهم الرهانات التي ينبغي الوقوف عندها.

– نتحدث عن اللغة والهوية لأن التحديات التي تواجه الهوية واللغة تفرض علينا صياغة المناعة لدى الفرد والمجتمع، وهذا هو التحدي الأكبر لهوية الأمم والشعوب في ظل عولمة لا مكان للخصوصيات فيها.

– لأنَّ الواقع الذي نعيشه اليوم يشي بالكثير من التمظهرات المأزومة التي تنخر البنى الاجتماعية للدول وخاصة دول العالم الثالث وما تعيشه من اكتساح وغزو لثقافة العولمة والامبريالية.

– لأنَّ المرامي الجديدة لسياسة العولمة التي تسود العالم اليوم، تهدف لتنميط البشر والقيم والمفاهيم وفقا لمعاييرها الجديدة، التي تسعى إلى صياغة هوية شمولية تفرضها في الواقع الإنساني، في إطار مزيف من التوافق القسري والإجماع المفروض بالقوة.

– لأنَّ النظام العالمي اليوم يشهد اهتمامًا وتركيزًا شديدين على مسألة اللغة والهوية، خاصة في ظل رهان العلاقات الدولية الملتهبة، ممّا يفرض علينا وعيًا بهذه المسألة.

– لأنَّ تحصين الهوية الثقافية لأي مجتمع وفق أقنومها اللغوي هو مطية فعالة لحضور الذات مع الذوات الأخرى، ما يمنعها من التشتت والاندثار ويصونها من كل أشكال الاغتراب الهوياتي المعولم.

– إنَّ اللغة ميزانٌ دقيق ومعيارٌ أساسي في حفظ الهوية وتحديد الذات، فهي شريان الأمة، وأقنوم الحضارة، ومصدرٌ عظيمٌ من مصادر القوة، وإذا أضاعت أمة لسانها أضاعت تاريخها وحضارتها، كما تضيع حاضرها ومستقبلها.

إن هلامية مفهومَي اللغة والهوية والتحولات التي تنتابهما أفرزت تساؤلات كثيرة في العلاقة التفاعلية بين الطرفين كانت نتيجتها مقاربات فلسفية واجتماعية وسياسية عديدة. ولعل سبب ذلك أنه مهما تعدّدت تجليات الهوية وتوزعت بين الانتماءات القومية والثقافية والحضارية والدينية، فإن اللغة، زيادة على كونها مكونًا رئيسًا للهوية ومحدّدة للانتماء ومؤطرة للخصوصية الثقافية والإيديولوجية، فإنها تعبّر عن تلك الهويات كلها.

وقد تجاوزت تلك المقارباتُ الدلالاتِ السطحيةَ التي ألحقت باللغة والهوية من دون الالتفات إلى العلاقة الجدلية بينهما، لتؤكد الترابط العضوي بينهما. فليست اللغة وفقا لكثير من هذه المقاربات، وسيلة للتواصل ولا حتى وسيلة للتفكير فحسب، بل هي مشحونة برؤية للعالم تعكس روح الأمة وذهنيتها وتعبّر عن فرادتها. ولهذا السبب لم تعد مقاربات سؤال الهوية في الدرس اللغوي ذات بعد معرفي فقط، بل أصبحت تطرح رهانات خطيرة متعلقة بتحصين الهوية واستمرارها، وهذا يعني أن مسألة الهوية أصبحت تعبّر عن وضع متأزم قد تأخذ تلك المقاربات اتجاهين متعاكسين بشأنه، حيث يمكن أن تفتح آفاقا للخروج منه كما يمكن أن تكون هي نفسها جزءا من المشكلة.

انطلاقا من هذه الخلفية، نرجو أن تسهم محاولتنا هذه تحت عنوان "الهوية واللغة: جدلية الكوني والخصوصي" في الإجابة على جانب من الإشكالات التي يطرحها سؤال الهوية واللغة في عالمنا المعاصر، لقد ناقشنا في ثنايا هذا البحث مفهوما من أصعب المفاهيم وأعقدها، نظرًا لشموليته وتعدّد مجالاته، فلا يقتصر على الفلسفة وحدها بل يمتد إلى مجالات أخرى كعلم الاجتماع، وعلم النفس، والقانون والسياسة وغيرها.

ولا يخفى أن الدراسات والأبحاث الكثيرة المنشورة في المجلات العلمية المتخصصة، أو في أعمال الندوات والملتقيات العلمية قد حاولت فعلا مقاربة الموضوع، خاصة في ظل الأوضاع الراهنة لمجتمعاتنا وما تواجهه من تحديات ورهانات متعدّدة بل ومتعارضة، بعضها معرفي فكري وبعضها الآخر تاريخي سياسي وإيديولوجي. فلغتنا وتراثنا وعقائدنا من جهة وحركة

الحداثة الكونية من جهة أخرى. وهذا ما جعل المسلم يخشى الحداثة وينفر منها ويشعر تجاهها بنوع من انفصام الشخصية والقلق حول المستقبل وما يحمله من مفاجآت.

خاتمة:

وصلنا إلى توقيع أسطر النهاية لتكون هذه الخاتمة آخر محطة نقف عندها في تحليلنا للموضوع الذي أردناها أن تكون حوصلة شاملة لأهم النتائج التي توصلنا إليها والتي أماطت اللثام عن كثير من النقاط كان أهمها:

- ✓ يتضح لنا في ضوء ما سبق أن الهوية احتلت منذ القديم مكانة مهمة في حياة الأفراد والمجتمعات،وأن هناك صعوبة على صعيد الواقع في تحديد الهوية أو الخصوصية وتعيينها، ولذا يعد مفهوم الهوية مصطلحا إيديولوجيا أكثر منه علمي، وذلك لأن الهوية يمكن التعبير عنها أو تجسيدها عبر الدين أو اللغة أو الدولة الوطنية أو القومية، وكلها عوامل متغيّرة بحسب طريقة استخدامها وتوظيفها، لذلك يمكن لمجتمع واحد أن يبدل "هويته" حسب المراحل التاريخية ووفقا للظروف الحاكمة.
- ✓ إن مفهوم الهوية مفهوم عميق، رجراج، كثير التمرد على المفهمة، فهو من صنف المفاهيم القلقة بارتحاله من أفق معرفي إلى آخر، فمن المفهوم الذاتي الذي طبع بداياته إلى غاية الحقبة المعاصرة، أعاد العقل الإنساني تصوره حول الهوية وصبغ حولها دلالات جديدة أخرجتها من أقفالها الضيقة إلى مسار الاستمرارية والتشكل والابداع ضمن أفق الكونية.
- ✓ تعبّر اللغة في صلتها بسؤال الهوية بعمق على أن الفلسفة هي ديناميكا الوجود البشري فحقيقة هذا الإنسان كحيوان ناطق بدأت بمنطق الكلام وهذا ما يجعل اللغة فصلا نوعيًا في سؤال الهوية بالنسبة للإنسان والربط بينهما تفرضه تلازمية العلاقة بينهما، لأن الأزمة المعاصرة اليوم هي أزمة هوية في ثنايا اللغة.
- ✓ إن سؤال الهوية في العالم المعاصر أضحى من صنف الأسئلة الضرورية والجديرة التي تبني عليها الأمم ذاتها، وتحصينها سبيل فعال لتحاشي التنميط الثقافي والتشتت

والاغتراب، و أن بناءها مطية للتعايش مع الذوات الانسانية الأخرى التي تشاركنا الوجود لتجسيد لثقافة العيش المشترك.

✓ هذه أهم النتائج والملاحظات النهائية التي انكشفت لنا عبر رحلتنا البحثية هذه، لنقول في الختام إن هناك الكثير من النتائج والملاحظات تضمنها البحث في صلبه عزفنا عن ذكرها تفاديًا للتكرار.

المصادر والمراجع:

المصادر:

١) جاك دريدا، ٢٠٠٨، أحادية الآخر اللغوية أو في الترميم الأصلي، ترجمة عمر مهيبل، منشورات الاختلاف، ط١، الجزائر.

المراجع:

٢) سعيد اسماعيل علي، ٢٠٠٥، الهوية والتعليم، دار عالم الكتب.

٣) محمد العربية ولد خليفة، ٢٠٠٧، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية دراسة في مسار الأفكار في علاقتها باللسان والهوية ومتطلبات الحداثة والخصوصية والعولمة والعالمية، منشورات تالة، الجزائر.

٤) محمد صالح الهرماسي، ٢٠٠١، مقاربة في إشكالية الهوية، دار الفكر المعاصر.

٥) بسام بركة، فايز الصباغ، ٢٠١٣، اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح، المركز العربي للأبحاث
ودراسة السياسات.

٦) أندريه لالاند، ١٩٨٢، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة أحمد خليل، ج٢، منشورات عويدات بيروت لبنان.

٧) الجرجاني الشريف محمد علي، ١٩٩٥، التعريفات، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

٨) ابـراهيم السـامرائي وجماعـة مـن اللغـويين، ١٩٨٩، المعجـم العربـي الأساسـي، المنظمـة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت.

٩) جميل صميبا، ١٩٨٢، المعجم الفمسفي–بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية – ج ٢، دار الكتاب اللبناني، لبنان.

١٠) محمود يعقوبي، ١٩٩٨، معجم الفلسفة، ط٢، مادة مبدأ الهوية، الميزان للنشر والتوزيع، الجزائر.

١١) عبد الرحمن بدوي، ١٩٨٤، الموسوعة الفلسفية، ج٢، ط١، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان،.

١٢) خير الدين الصوابني، ١٩٩٣/١٩٩٢، الهوية في التفكير العربي الحديث، شهادة الكفاءة في البحث، إشراف سعد غراب، كلية الآداب

قسم اللغة، تونس.

١٣) ناظم عبد الواحد الجاسور، ٢٠٠٤، موسوعة علم السياسة، ط١، الأردن.

١٤) فتحـي التريكـي، ٢٠١٠، الهويـة ورهاناتهـا، ط١، ترجمـة نـور الـدين السـافي، الـدار المتوسطة للنشر، تونس.

١٥) بسام بركة، ٢٠٠٢، اللغة العربية القيمة والهوية، مجلة العربي، العدد ٥٢٨.

١٦) محمد الطيبي،٢٠٠٢، العرب الأصول والهوية، دار الغرب، الجزائر.

١٧) أحمد بن نعمان، ١٩٩٦، الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات، دار الأمة، الجزائر.

١٨) فيصل الحفيان، ٢٠١٨، اللغة والهوية إشكالات المفاهيم وجدل العلاقات، مجلة التسامح، العدد الخامس، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية

مسقط موريطانيا. www.altasamoh.net

١٩) جون جوزيف، ٢٠٠٧، اللغة والهوية: قومية – إثنية – دينية، ترجمة عبد النور خراقي، عالم المعرفة ٣٤٢، المجلس الوطني للثقافة

والفنون والآداب الكويت.

٢٠) فؤاد البنا، ٢٠٠٦، العالم الإسلامي بين التخلف الحضاري ورياح العولمة، ، الطبعة الأولى، دار التوزيع والنشر الإسلامية.

٢١) جان بيير قارنيي، ١٩٩٩، عولمة الثقافة، ترجمة عبد الجليل الأزدي، دار القصبة، الجزائر.

٢٠) حوري بديع الزمان، ٢٠١٥/١٤٣٧، مشكلة الهوية بين تيارات الفكر العربي الحديث والمعاصر، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد٦.

٢٢) عبير عقون، ٢٠٢٢، سؤال الهوية في الفكر العربي المعاصر، مجلة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، المجلد٥، العدد١.

٢٣) رسول محمد رسول، ٢٠٠٠، محنة الهوية مسارات البناء وتحولات الرؤية، المؤسسة العربية للدراسات النشر، بيروت لبنان.

٢٤) ساطع الحصري، (د.ت)، ما هي القومية، دار العلم للملايين، بيروت لبنان.

٢٥) الزواوي حسين، ٢٠١٤، الهوية وفلسفة اللغة العربية، ط١، منتدى المعارف، بيروت لبنان.

٢٦) محمد سبيلا، عبد السلام بن عبد العالي، ٢٠٠٥، اللغة، ط٤، دار توبقال للنشر المغرب.

٢٧) ماريو باي، ١٩٩٨، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، ط٨، عالم الكتب، القاهرة مصر.

٢٨) نايت علي الهانة، ١٩/١٨ نوفمبر ٢٠١٤، اللغة والهوية في فكر جاك دريدا، جامعة مستغانم الجزائر.

٢٩) بن تمسك مصطفى، ١ يناير ٢٠٠٢، قراءة في كتاب استراتيجية الهوية لـ "فتحي التريكي"، الحياة الثقافية، العدد ١٣٤، تونس.

٣٠) بن عامر توفيق، ١ نوفمبر ٢٠٠٨، الهوية الثقافية بين الثبات والتغير، الحياة الثقافي، العدد ١٤٧، تونس.

٣١) عطية مصطفى، ١ فبراير ٢٠٠٨، ثوابت الهوية وتحديات العولمة، الحياة الثقافية، العدد ١٩٠، تونس.

٣٢) قدور نورة، ٢٠١٧/٢٠١٦، أزمة الهوية في المجتمعات الليبرالية "يورغن هابرماس" نموذجا، إشراف الدكتور سواريت بن عمر،

جامعة محمد بن أحمد وهران٢، كلية العلوم الاجتماعية قسم الفلسفة، الجزائر.